وقد لا يكون ذلك ، بل لان الافكار تأتي من خلال التمرد العاطل وتتسلل ، ونحن نعرف : ان الافكار تبدأ ـ فتبدأ معها الامور ، وتبدأ المشاكل ، فالافضل ان لا نبدأ بالتفكيـــر · وبالمناسبة ، لقد كان اثنان منا او ثلاثة ، كما اتضح ، يغفون تماما · زيادة على ان احد الشباب ، كان ، وللمرة الثالثة او الرابعة ، قد شرع يغني بنصف صوت نصف مقطـع من اغنية واحدة ، وتوقف لانه لم يعرف اكثر من ذلك ، او لانه لم يرغب في قول المزيد · حتى ذلك الذي كان يلهو بالقاء الحجارة الصغيرة لمسافات قصيرة ، وكان قبل دقيقة واحدة من شروعه في لعبة القاء الحجارة الشهيرة على اصدقائه والتظاهر بالبراءة ، كان قـــد سئم وشبك يديه تحت رأسه هابطا الى الخلف ، وسرح بعينيه الشاخصتين الى اغصان شجرة العناب العجوز وفي السماء الواسعة المتلبدة عند قمتها تماما ثم ترتفع بتحليق قوي الى الاعالي المستعصية (والتي لم يعرها اي انتباه او يلتفت اليها !) ـ الى هـذا الحد ـ اصبح واضحا لنا فجأة ان لا امل لدينا · اننا لن نحظى بما كان ذات مرة · مرة ، منذ امد قريب · وان شيئا اخر من اساسه ، وقاتما ، مغروس في اعماق اعماقنا منـذ زمن بعيد ، ولا خلاص ·

اذا ما استمرت هذه الضجعة ـ اظننا سنبدأ بالاقتتال ·

ـ ٢ ـ

اقفل عامل اللاسلكي ، الذي كان قد استقبل « اقفل لربع ساعة » ، جهازه الذي كان يئز طيلة الوقت ، وانضم الينا متوجها بالسؤال الى شموليك :

« هل تعرف يا شموليك ؟ »·

انقلب شموليك على جنبه يستدير اليه برفعة من حاجبيه قائلا : « مم ؟ » ·

« ماذا تقول في هذه القوة الخارقة للحياة عند الحمار ؟ » ، قال عامل اللاسلكي ·

« وكيف عرفت ذلك ؟» قال شموليك ·

« لقد رميت في الامس واحدا ، بثلاث رصاصات ولم يمت ! » ·

« اين غرزتها ؟ » ·

« واحدة هنا في العنق ، وواحدة هنا في الراس تحت الاذن ، والثالثة بجانـــب العيـــن » ·

« وبعده ؟ » ·

«لم يمت · تابع سيره » ·

« هراء · هذا مستحيل » ·

« انني اقسم ! في الامس ، بالقرب من المعسكر · لقد خرجت لكي اجرب البندقية فرايته يتبختر عند السياج ، وحالا رميته » ·

« من اي مسافة كان ذلك ؟ » ·

« لا شيء ، عن قرب · عشرة امتار ، او ما يقارب ذلك » ·